مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة دولية نصف سنوية ISSN :2602 554X-
المجلد 05 العدد 01 السنة 2020 ص ص: 21-31

الأبعاد نفس- اجتماعية لعمالة الأطفال في المجتمع الجزائري (الجريمة المسكوت عنها)

Psycho-social dimension of child labor in Algerian society (The silent crime)

شايب ذراع ميدني *
جامعة محمد خيضر-بسكرة الجزائر
chaib.midni@gmail.com

إيمان قاسمي
جامعة لونيسي علي البليدة 02 الجزائر
imanegasmi92@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/02/05 تاريخ النشر: 2020/06/30

ملخص:

أصبحت ظاهرة عمالة الأطفال من الصور المؤلمة المتكررة دوما، وصداها بلغ كل أصقاع العالم، متجاوزة بذلك ومتمردة عن كل الأعراف والقوانين الداعية إلى الالتزام بحقوق الانسان عامة والطفل بصفة خاصة، ولا ريب عن تفشي هذه الظاهرة غير السوية في أغلب المجتمعات عامة والمجتمع الجزائري على وجه خاص لها أبعادها ودوافعها السيكولوجية والاجتماعية الكامنة منها والظاهرة ، لذلك جاءت هذه الدراسة لتقوم بتشخيص هذه المشكلة ومحاولة البحث في هذه الدوافع والأبعاد من خلال طرح التساؤل التالي: ماهي الأبعاد السيكولوجية الكامنة والظاهرة التي تقف وراء انتشار هذه الظاهرة ؟ وماهي الآليات الناجعة التي تمكننا من معالجة هذه الدوافع؟

الكلمات المفتاحية: طفولة؛

عمالة أطفال؛ أبعاد سيكوسوسيولوجية؛ آليات المواجهة.

Abstract :

The phenomenon of child labor has become one of the most painful and recurrent Images, and its echo has reached all parts of the world, surpassing all the norms and laws calling for adherence to human rights in general and children in particular.

And larib about the spread of this phenomenon is abnormal in most societies in the World and the Algerian society in particular have their dimensions and psychological And social motives inherent and phenomenon, so our intervention came to diagnose This problem, and try to research these motives and distances, by asking the following question:

What are the underlying psychosocial dimensions and the phenomenon behind the spread of this phenomenon, and what are the effective mechanisms that enable us to address these motives؟

Keywords:

Childhood; child labor; sociological dimensions; coping mechanism**s.**

* المؤلف المرسل

مقدمة:

لقد شهد المجتمع الحضري بفعل ديناميكيته وتعقده عديد المشكلات المرضية، التي مست النسيج الاجتماعي ونسقه العام، والتي أفرزتها طبعا ضغوطات وإرهاصات الحياة الاجتماعية المعقدة، وبات من الصعوبة بمكان مجارات ومحاكاة تقلباتها والتكيف مع أنماطها المتعددة. ولعل ابرز هذه المشكلات واعقدها التي مست عالم الطفولة، هذا العالم الذي يحمل في أبجدياته كل معاني البراءة والرحمة والإنسانية، التي أكدت عليه جميع التشريعات السماوية والوضعية، والتي اعتبرت بفعل تفشيها وانتشارها من الجرائم المسكوت عنها وهي **"عمالة الأطفال"**.

إذن أصبحت ظاهرة عمالة الأطفال من الصور المؤلمة المتكررة دوما ، وصداها بلغ كل أصقاع العالم، متجاوزة بذلك ومتمردة عن كل الأعراف والقوانين الداعية إلى الالتزام بحقوق الإنسان عامة والطفل بصفة خاصة. ولا ريب عن تفشي هذه الظاهرة غير السوية في اغلب المجتمعات بشكل العالم والمجتمع الجزائر بشكل خاص لها أبعادها ودوافعها السيكولوجية والاجتماعية الكامنة منها والظاهرة، لذلك جاءت هذه الورقة البحثية هذه لتقوم بتشخيص هذه المشكلة، ومحاولة البحث في هذه الدوافع والأبعاد، السيكوسوسيولوجية الكامنة والظاهرة التي تقف وراء انتشار هذه الظاهرة، وإيجاد الآليات الناجعة التي تمكننا من معالجة هذه الدوافع.

1- عمالة الأطفال(قراءة مفاهيمية)

1.1- العنف:(الأبعاد والدلالات):عرف مفهوم العنف تباينا واختلافا لدى جل المختصين في هذا المجال، وذلك لاختلاف اهتماماتهم الإيديولوجية وتعدد مشاربهم الفكرية واختصاصاتهم الأكاديمية إلا أننا سنستعرض أهم التعريفات وهي:

تعريف قاموس أكسفورد :" هو ممارسة القوة لإنزال الضرر بالأشخاص أو الممتلكات، وكذا المعاملة التي تميل إلى إحداث ضرر جسماني أو تداخل في الحرية الشخصية"**(سوسن شاكر، 2008، ص15)**

أيضا عرف على أنه :" هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية، يصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة، بهدف استغلال طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا، بهدف إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة.**(سموك علي، 2006، ص 17)**

ومجمل القول العنف هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية، يصدر عن طرف فردا كان أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة، بهدف استغلال وإخضاع طرف أخر، في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعه أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى.

2.1- الطفولة :تعرف على أنها" المرحلة التي يكون فيها الطفل المستجيب دوما إلى عمليات التفاعل الاجتماعي، او هي المدة التي يعتمد فيها الطفل على والديه حتى النضج الاقتصادي". **(صليحة غنام،2010/2009، ص 12)**

كما عرف الطفل في المادة الأولى من اتفاقية حقوق الطفل بأنه "كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه.

3.1 -أطفال الشوارع: وهي الفئة أو الشريحة الأقل استقرار في عملهم، والمتحررين من الروابط الأسرية، وهذا الهروب إلى الشارع بدافع أسباب عديدة منها الفقر الشديد والطلاق وإعادة الزواج، وكذلك قسوة العمل المدفوعين إليه من خلال الأسرة" **(سوسن شاكر،2012،www.m.ahewar.org)**

4.1- مفهوم عمالة الأطفال: وهي" كل الأنشطة الهامشية التي تؤديها فئة من الأطفال، ويوجدون بصورة مستمرة في الأسواق، لقاء أجر معين وتسهم هذه الأنشطة في استنزاف قوة عمل شريحة عمرية مرتبطة بالعملية الإنتاجية، مما يؤثر على مساهمة هذه الشريحة مستقبلا في التطور الاجتماعي" **(سميرة عبد المحسن كاظم،دس، ص150)**. وتنقسم إلى قسمين الأول سلبي والقائم على الاستغلال والاضطهاد...الخ. والإيجابي: ويتضمن كافة الأعمال التطوعية او حتى المأجورة التي يقوم الطفل بها والمناسبة لعمره وقدراته ، ويمكن أن يكون لها أثارا إيجابية تنعكس على نموه العقلي والجسمي والذهني

2- عمالة الأطفال:(الوجه الآخر للعنف): أصبح لمفهوم العنف و مواضيعه حيزا كبيرا في واقع حياتنا المعاش و ملازما له، حيث أصبحنا نتداول في طروحاتنا أشكالا متعددة من العنف (العنف الأسري، المدرسي، السياسي، الديني ...الخ) . وقد لازمت ظاهرة العنف المجتمع منذ الأزل بأساليب وأشكال مختلفة، اختلفت باختلاف التقدم التكنولوجي والفكري الذي وصل إليه الإنسان. والاتجاه نحو العنف نجده في محيط سلوكيات بعض الأفراد، و كذا بعض الجماعات في المجتمع الواحد، كما يوجد في محيط المجتمعات البشرية، و في مختلف الأوقات ، وتزداد حدته من مجتمع لآخر، وتكون صور التعبير عنه عديدة و متباينة في ظل اختلاف المناخات السياسية و الثقافية و الاجتماعية ...الخ . ولقد بدأ الاهتمام العالمي بهذه الظاهرة – سواء على مستوى الدول أو الباحثين أو العاملين في المجال التربوي ، أو على مستوى المؤسسات والمنظمات غير الحكومية – في الآونة الأخيرة في التزايد، وذلك نتيجة لتطور الوعي النفسي والاجتماعي، بأهمية مرحلة الطفولة وضرورة توفير المناخ النفسي والتربوي المناسب لنمو الأطفال نموا سليما جسميا و اجتماعيا، لما لهذه المرحلة من أثر واضح على شخصية الطفل في المستقبل. وقيام الأمم المتحدة بصياغة اتفاقيات عالمية تهتم بحقوق الإنسان عامة، والطفل بصفة خاصة وبضرورة حمايته من جميع أشكال الإساءة والاستغلال. هذا وقد بدأ الاهتمام بالطفل في مطلع العشرينيات من القرن

الماضي وقد تجسد ذلك بظهور عدة قوانين لحمايته مثل :- إعلان حقوق الطفل (1923) – إعلان جونيف لحقوق الطفل (1924) – الإعلان العالمي لحقوق الطفل (1989) .و التي هدفت كلها إلى حماية الطفل و صيانته من كل أشكال الاستغلال و العنف. وقد ألقت ظاهرة سوء معاملة الأطفال خلال العقود الثلاث الماضية و خاصة بعد قرار اتفاقية حقوق الطفل و إقرارها في وثائق دولية وتشريعات قانونية.**(محمود سعيد الخولي،2006، ص 23)** ومن هنا فقد أثارت الطفولة حولها الجدال والنقاش، بما تمثله من أهمية ووزن كبير. و ما تمثله كذلك من مشروع استثماري للرقي بجميع نواحي الحياة من كونه أساس التسيير في المستقبل في شتى المجالات.
وهناك أنماط عديدة لإساءة المعاملة للطفل والعنف ضده متمثلة في:

1.2-الإساءة الجسدية : وهي إصابة للطفل تكون ناتجة عن حادث مثل :(اللكمات ، ضربات ، خنق..)

2.2-الإساءة الجنسية: وهي استخدام الطفل لأجل أغراض جنسية مثل الاغتصاب التحرش أو إجباره على ممارسات جنسية متنوعة .

3.2- الإساءة الانفعالية: و ذلك باستخدام مجموعة من صور الإيذاء النفسي الذي يظهر في الأشكال الآتية الازدراء الإرهاب ،العزلة ، الاستغلال ...الخ.

4.2- الإهمال: وهو ترك الطفل وحيدا لمدة طويلة من طرف الوالدين.

5.2- الإساءة الصحية: وهو فقدان الرعاية الصحية و معاناته من الأمراض والجوع **(محمد عبد الهادي،2006، ص 25)** لقد أشار المدير الإقليمي للشرق الأوسط بمنظمة الصحة العالمية إلى أن استخدام العنف ضد الأطفال يمثل كارثة ومأساة حقيقية، لطبيعتهم الرقيقة و ضعفهم في المقاومة، ما خلف وراءه إصابة 80 مليون طفل دون الخامسة عشر بالإدمان من مجموع أطفال العالم، وكشفت الدراسات و البحوث أن عدد الأطفال الذين يتعرضون لسوء المعاملة قد ارتفع عددهم إلى 2.8 مليون في الولايات المتحدة الأمريكية . وتشير الإحصاءات في الأردن أن عدد الاعتداءات على الأطفال و صل في عام 1995 إلى 17115 حالة، وتشير بعض البحوث إلى سوء معاملة الأطفال يحدث في كل المستويات الاجتماعية و الاقتصادية و التعليمية، و تبين أن 80% إلى 90% من الحالات يكون الشخص المسيء إليه من الذكور.**(سوسن شاكر مجيد، 2008، ص 19)**، وترى مجموعة من الأكاديميين الجزائريين، في تحقيق موّسع إلى أنّ الظاهرة باتت تستوعب 1.4 مليون طفل تتراوح أعمارهم بين 10 و13 سنة، بينهم 56 % من الإناث، بينما أحصت الدراسة 28 % من الأطفال المشغّلين الذين لا يتعدّى سنهم الـ15 سنة، وذكر الكشف أنّ 15.4 % أيتام وفقدوا سواء الأب أو الأم، فيما يعيش 52.1% منهم في المناطق الريفية، علما أنّه تمّ إحصاء 2000 طفل متشرد في مختلف أنحاء الجزائر . وأشار المسح الميداني، إلى أنّ عددا معتبرا من أرباب الأسر المستجوبين، أقرّوا بعلمهم بانخراط أطفالهم في مختلف

الأعمال الشاقة، التي جرى تبريرها بحتمية "المساعدة المنزلية". وهو ما يعني أنّ هؤلاء معتادون القيام بعدد من الأشغال غير مدفوعة الأجر؛ وعوضا من المغادرة النهائية للمدرسة قبل نهاية التعليم الإلزامي، ترتفع نسبة التغيب المدرسي خاصة في المناطق الريفية وشبه الحضرية، كاشفة عن تشغيل الأطفال بأجور متدنية في مناطق يصعب أن تمتد إليها رقابة الدولة . كما أوضح خبراء السوسيولوجيا في الجزائر، أنّ الأطفال المشغّلين على نحو غير شرعي-اعتبارا لحظر المسألة في مجموع المعاهدات الدولية سارية المفعول- هم في أغلب الحالات أبناء لأمهات ذوات مستوى تعليمي منخفض، أو لم يتلقين تعليما على الإطلاق، وأنهم يميلون إلى التركز ضمن الـ 20 % الأكثر فقرا، مع الإشارة إلى المعلومات التي تضمنها تقرير اليونيسيف عن حالة الأطفال المزرية في الجزائر، ومفعول الظاهرة التي ولدّت كليشيهات أخطر في صورة التسرب المدرسي والانحراف الاجتماعي، وما نجم عنهما من ظواهر أكثر ضرراً، وأشد خطورة، على غرار ما يعرف تجاوزا بـ"أطفال الشوارع". فالطفل الذي خرج من المدرسة، أو لم يلتحق بها لا مكان له سوى العمل أو الشارع، وما يترتّب عنهما من مخاطر اجتماعية وتربوية .

وقسّمت الدراسة التي قامت المنظمة العالمية للطفولة الكائن مقرها بروكسل ذاتها منظومة تشغيل الأطفال في المنطقة العربية إلى أربع مجموعات، واضعة الجزائر في المجموعة الرابعة، التي تضم إلى جانبها كلا من الصومال، جيبوتي، العراق، السودان، فلسطين، ووسمت هذه البلدان بأنها مرّت بظروف استثنائية كيّفت الوضع كذلك، في حين ربطت ظاهرة تشغيل الأطفال بتقديرات منظمة اليونسكو، التي تحدثت قبل أشهر عن 8 ملايين طفل في سن الالتحاق بالمرحلة الأولى للتعليم، ظلوا خارج المدارس، من بينهم 700 ألف طفل جزائري. وعلى الرغم من "مجانية" التعليم الأساسي، فللفقر دوره إذ يقترن التعليم بمصروفات مباشرة أو غير مباشرة، إضافة إلى محدودية العائد الاقتصادي، فضلا عما يقتضيه استكمال التعليم الأساسي من "كفاح" الفتيان والفتيات لإعالة أسرهم والوفاء بحاجياتها، في مقابل نيل شهادات تصعب ترجمتها إلى "قيمة" اقتصادية واجتماعية، كما لا تزيد نسبة التحاق الشباب بالمرحلة الثانية للدراسة عن 40 % من الشريحة العمرية التقريبية 12-18 سنة، وبين هذا وذاك فإن ما يقرب من 90 % من التلاميذ يبلغون الصف الخامس من المرحلة الأولى، لكن عدد الذين يستكملون إلى المرحلة الثانية يتقلص، إذ لا يزيد على طالبين من بين كل ثلاثة طلاب في الجزائر .

وإذا كانت معدلات الرسوب في المستوى الثاني مرتفعة بالجملة، فهي تظل أقل لدى الإناث، 31 % من الذكور مقابل 24 % لدى الإناث، كما يعود عمل الأطفال إلى عدة عوامل، من أهمها الفقر، وتدني مستوى التعليم، وتدني العائد الاقتصادي والاجتماعي من التعليم، والعادات والتقاليد والثقافة السائدة في المجتمعات العربية، وانتشار ثقافة الاستهلاك، وعولمة الاقتصاد، وبحسب مراقبين، فإنّ

عامل التسرب من المدارس يمثل الرافد الأساسي لعمالة الأطفال، ويرجع سبب تسرب هؤلاء الأطفال إلى تعرضهم للمعاملة السيئة أو للعقاب البدني من المدرسين.

إضافة إلى إجبار عدد من الإناث في القرى والأرياف على ترك المدرسة لمساعدة أمهاتهن في الأعمال المنزلية، بجانب ما حمله تقرير برنامج الأمم المتحدة للتنمية، من كون عمالة الأطفال، هي نتيجة حتمية لحالة الركود الاقتصادي العالمية، وتفضيل أرباب العمل الاعتماد على اليد العاملة الرخيصة وغير المتمردة، هذا إضافة إلى العوز، بما يضطر أولياء الأمور إلى الدفع بأبنائهم للعمل بأي مهنة لكسب لقمة العيش. وتبرز خطورة ممارسة مختلف المهن لا سيما الحساسة على صحة الأطفال، إذ غالبًا ما تكون ظروف العمل كارثية ولا تراعى فيها الشروط والمقومات الإنسانية المطلوبة، وكارثة الكوارث هي المهن التي يتعاطاها الأطفال الفقراء، فهي تشكل بالفعل خطرًا كبيرًا على صحتهم البدنية وعلى نموهم العقلي، فاللائحة كبيرة وعليها العمل في الإنشاءات المعدنية، وتركيب الأجهزة الإلكترونية، والعمل في قطع الحجارة ونحتها، والعمل في دهن السيارات والحدادة والنجارة، وكل ما له علاقة بالمواد الكيماوية، التي لو تم استنشاقها بشكل مستمر، قد يكون لها تداعيات مخيفة على أجساد لا تزال لينة وغير صلبة، ناهيك عما يتعرض له الأطفال من تعنيف وضرب من قبل أرباب عملهم. في غضون ذلك، تضمن تقرير نشرته قيادة الأمن الجزائري مؤخرا، أرقاما مخيفة عما صار ينتاب منظومة القصّر في الجزائر، وما يكتنفها من تراكمات بلغت غاية في الكارثية والضياع، وهو ما تشير إليه الأرقام التي تشير إلى ابتلاع الجريمة بمعدلاتها المخيفة لقطاع هائل من الأطفال، وصلت فيه نسبة هؤلاء إلى 90 % يتوزعون بين مذنبين وضحايا، وسجل التقرير أنّ ما يربو على 34 ألف قاصر تورطوا في مختلف أشكال الإجرام وأبرزها السرقة خلال 5 سنوات، كما أحصت قيادة الدرك نحو 1100 اعتداء استهدف الفئة العمرية لما تحت 18 سنة، ولاحظ التقرير أنّ حرمان أكثر من 300 ألف طفل من الرقابة الأبوية، كانت له ولا تزال عواقب وخيمة زادت من حجم الهزال الحاصل في البنية الأسرية والاجتماعية، التي صار معها قصّر لا تتعدى أعمارهم عشر سنوات يتفننون في السطو والجرح العمدي وتوابعهما، بالقدر الذي فرض بعث خلايا خاصة للتدخل خاصة بتقويم انحراف مسار الأحداث. على صعيد العنف المضاد، قالت قيادة الدرك الوطني الجزائري إنّ السنتين الأخيرتين عرفتا 1100 جريمة وجنحة ضد القصّر، 26 في المئة منها جريمة جرح عمدي، في وقت استخدمت جماعات الإجرام 500 قاصر في قضايا بيع وتعاطي مخدرات، وتعتبر المناطق الأكبر في الجزائر، وهي ولايات العاصمة ووهران وباتنة الأكثر عرضة للظاهرة - 202 حالة .ويرى أخصائيون أنّ غياب سياسة وقائية عميقة زاد من اتساع رقعة العنف ضد الأحداث، وأبدت تخوفها من احتمال استفحال حجم النزيف وخشيتها من ابتلاع غول العنف للقصّر في غضون الأعوام القليلة القادمة، علما أنّ السنة الماضية كرّست استمراريّة الانحراف، أين سجّل تورط 3123 قاصرا لجرائم، بمقابل ضلوع 24468 شابا تراوح أعمارهم بين 18 و 29 سنة في الاعتداءات. ولمجابهة الخطر الداهم، أتت خلايا المتابعة والتي تأسست ثلاث منها على مستوى الجزائر العاصمة ووهران

وعنابة بصفة تجريبية في انتظار توسيعها لاحقا، لاستدراك التأخر الحاصل على صعيد الاعتناء بالقصّر، حيث ستعنى خلايا التدخل المذكورة بالتنسيق مع إدارات التعليم والبيئة والشباب والرياضة إضافة إلى الصحة والثقافة والشؤون الدينية، ناهيك عن التكوين المهني والمنتخبين وعموم الجمعيات ووسائل الاعلام، على تحريك حملة تحسيسية واسعة تطال عموم الأطفال والمراهقين، وذلك بالتعاون مع المؤسسات المتخصصة، وسيجري التركيز بصورة خاصة على الأحياء الشعبية التي اشتهرت بكثير من ظواهر الانحراف للقصر، وتستعين القيادة العامة للدرك بمحققين يسعون إلى توظيف مختلف الوسائل السيكولوجية، من أجل تقويم التردي الحاصل في منظومة القصر في الجزائر.**(سوسن شامر مجيد،www.m.ahewar.org2012)** وهناك عديد العوامل التي تقف وراء تنامي هذه الظاهرة، وان تباينت أشكالها واختلفت درجة تأثيرها، والملخصة في ما يلي:- العامل الاقتصادي نتيجة الفقر وتفشي البطالة...الغ. والعوامل الثقافية والتعليمية بفعل تردي المستوى الثقافي للوالدين، وغياب مناخ ثقافي وتربوي ملائم متوفر لدى الطفل.**(سهام بوشي،2016، ص 28-29)**. وأيضا العامل الديموغرافي الناتج عن الزيادة السكانية المتسارعة، وكذا العامل الاجتماعي الذي يهدد الأسرة من تفكك وعنف...الخ، وسيادة العادات والتقاليد السلبية، إضافة إلى العامل القانوني الذي يفتقد إلى التطبيق والتجسيد لمختلف تشريعاته ونصوصه القانونية.**(رابح بن عيسى،2016/2015، ص 192-205)**

3- **مظاهر عمالة الأطفال في الجزائر** : تتجلى أبرز مظاهر عمالة الأطفال في الجزائر في ما يلي:

-**العمل في القطاع الفلاحي**: وتجسد ذلك في عمليات السقي والري والحرث وجني المحاصيل، وكلها أعمال لا تناسب مستوى طاقاته.

-**العمل في قطاع البناء**: يعتبر عمل شاق نظرا لاستغلال بعض المقاولين وأرباب الشركات، بعض الأطفال كمساعدين في الورشات وأعمال البناء.

-**العمل في مجال الحرف**: مثال أعمال الحدادة والنجارة والميكانيك...الخ، والتي غالبا ما تكون خطيرة وقاسية على الطفل.

- **العمل في مهن أخرى**: تجسدت في بيع الجرائد والسجائر والخبز على أرصفة الطرق، والخضار والألبسة في الأسواق...الخ.**(رشيد زوزو، رابح بن عيسى،2016، ص 66 -67)**

4- الآثار والنتائج: يتعرض معظم الأطفال العاملين لأخطاء كبيرة، تلحق بهم الأذى الجسدية الكبيرة بسبب ظروف العمل غير الآمنة، كما هو الحال في المصانع ومحال البناء، إضافة إلى الضغوط النفسية الرهيبة والاستغلال والقسوة، مما يؤثر سلباً على عاطفتهم وسلوكهم الاجتماعية، وسلوكهم الأخلاقي داخل أسرهم ومجتمعاتهم. **(نصر الدين جابر،نور الدين تاوريريت، 2008، ص 17)**.فالطفل الذي يترك المدرسة في سن مبكرة ليلتحق بسوق العمل يتعرض للانتهاك، بذلك نكون قد صادرنا أحلامه بالقوة والعنف، كما نكون قد فتحنا مجالا واسعا أمام انحرافه، فلا يرى غير جدران إسمنتية معلقة

بين الأرض والسماء، وليس له مجال للتحرك أو رؤية أي حلم، ورغبة مطبقة على ارض الواقع. وبالتالي فان قسما منهم سينحرف مستسلما للسلوكيات المنحرفة والمرضية كالتدخين والقمار وتعاطي المخدرات، ومما يجعل عمالة الأطفال من اخطر الظواهر الاجتماعية، هو ذلك الكم الهائل من الانتهاكات التي يتعرض لها الطفل العامل على جميع المستويات. إلى جانب الإيذاء الجسدي والنفسي، غالبا ما يتعرض الطفل للاعتداء الجنسي أيضا. ويوجد أربعة جوانب أساسية يتأثر بها الطفل الذي يستغل اقتصاديا بالعمل الذي يقوم به وهي:

1.4- التطور والنمو الجسدي والصحي :يجب تحديد مدى تأثير العمل على الحالة الصحية للأطفال وفقاً للجوانب التالية :

- التعرف على التاريخ المرضي للأطفال العاملين، والأمراض التي سبق لهم الإصابة بها، وخاصة ما يتعلق بالأمراض المعدية.

- الأمراض التي تصيب الجهاز التنفسي، نتيجة للتعرض لبعض الأتربة، وخاصة لما يعملون بمصانع النسيج، أو لمن يتعرضون للأبخرة والروائح النفاذة في مجال الكيماويات مثل مصانع الدهان والمبيدات الحشرية.

- الحوادث التي قد يتعرض لها الأطفال، نتيجة لقلة خبراتهم ولضعف قدراتهم على القيام بأعمال تفوق طاقاتهم المحدودة، وخاصة فيما يتعلق بالمخاطر الميكانيكية مثل الاصطدام بين جسم العامل وجسم صلب ومخاطر الأجهزة الثقيلة، أو الحادة ومخاطر الانتقال أو التداول.

- المخاطر السلبية التي قد يتعرض لها صغار العمال، الناشئة عن عدم توفرها مثل وسائل الإسعاف السريع والإنقاذ المباشر ووسائل النظافة أو التغذية **(عباس أبو شامة عبد المحمود، محمود الأمين البشري،2005 ، ص 35)**، من خلال هذا الطرف تتأثر صحة الطفل من ناحية التناسق العضوي والقوة والبصر والسمع، وذلك نتيجة الجروح والكدمات الجسدية، الوقوع من أماكن مرتفعة، الخنق من الغازات السامة، صعوبة التنفس، نزف وما إلى آخره من التأثيرات.

2.4- التطور المعرفي :يتأثر التطور المعرفي للطفل الذي يترك المدرسة ويتوجه للعمل، فقدراته وتطوره العلمي يتأثر ويؤدي إلى انخفاض قدراته على القراءة والكتابة الحساب، وضعف وقلة الطاقة الابداعية. فالعمل قد يسبب للطفل ضعف في النمو العقلي وأساليب التفكير، فيحد بشكل كبير قدرة الطفل على التعلم والتعليم والخوض في مشواره الدراسي، فضلاً من أنه يهدر وقته ويضيعه على حساب الدراسة، هذا إذا لم يمنعه من متابعتها بشكل تام.

3.4- التطورالاجتماعي والأخلاقي :يتأثر التطور الاجتماعي والأخلاقي للطفل الذي يعمل في ذلك الشعور الذي يبرز يظهر في الانتماء للجماعة والقدرة بالتعاون مع الآخرين، والقدرة على التمييز بين الصح والخطأ، وكتمان ما يحصل له، وان يصبح الطفل كالعبد لدى صاحب العمل، مما يسبب له

نوعاً من الاضطراب في العلاقات مع البيئة المحيطة به، وفي عملية التفاعل مع الأفراد والتي تشمل العائلة والمجتمع.

4.4- التطور العاطفي والنفسي :يتأثر التطور العاطفي والنفسي عند الطفل العامل، فيفقد احترامه لذاته وارتباطه الأسري وتقبله للآخرين، وذلك جراء بعده عن الأسرة ونومه في مكان العمل، وتعرضه للعنف من قبل صاحب العمل أو من قبل زملائه. فعمل الطفل يسبب له إحساسا باهتزاز الشخصية، وقد ينجح فيكسب شخصية شبه سوية، أو يفشل فيكسب بذلك شخصية معتلة تكون في أخف حالاتها متعبة للفرد ومن حوله، فصحة أو اعتلال الشخصية هي عملية مقرونة بسلامة النفس والجسم وتحقيق التوازن في وحدة منسجمة هي الشخصية، والتي يحول دون اتزانها وتوافقها عمل الطفل في سن مبكرة وظروف أخرى غير مناسبة. ومن هنا برزت دلائل وجود مشكلات نفسية ناجمة عن عمالة الطفل المبكرة منها :

- قلق مستمر وخوف مسيطر على الطفل، لا يتناسب مع الواقع.
- الاكتئاب وتجنب الناس والشعور بالعزلة.
- تغير في مزاج الطفل وسلوكه .
- اضطراب في الشهية على غير المعتاد.
- اضطراب في النوم.
- الاضطراب الاجتماعي، وتدني المستوى الدراسي، وانخفاض مستوى الذكاء العام.
- عدم التوافق الشخصي والاجتماعي، نتيجة عدم التوافق العام.
- السلوك العدواني.

ويمكن تلخيص النتائج في ما يلي:

مشاكل العنف والانحراف: وهذا بفعل الحاجة إلى العمل وغياب الرقابة والوازع والرقيب الرادع، هذا ما يؤدي بالأطفال إلى الانخراط في الشبكات والعصابات الإجرامية بهدف التجارة والترويج، إضافة إلى التعرض إلى مختلف المخاطر المرتبطة بها مثل الخطف والسرقة والقتل....الخ.

المشاكل الاجتماعية: والتي كانت بفعل تفشي هذه الأمراض الاجتماعية على غرار الجهل والأمية والتخلف بفعل التسرب والانقطاع المبكر عن الدراسة، إضافة إلى ارتفاع نسبة البطالة لدى البالغين، وهذا مؤشر آخر على اختلال موازين العدالة الاجتماعية.

المشاكل النفسية: وأبرزها غياب الإحساس وانعدام العاطفة بفعل الحرمان الأسري، إضافة إلى عدم الثقة بالآخرين نتيجة القسوة والمعاملة من طرف الآخرين، أيضا عدم التوافق مع المجتمع بفعل البون الشاسع مع المتعاملين معه، كذلك التخلف الأخلاقي بفعل تردي القيم والمعايير الأخلاقية والروحية لدى المجتمع.

المشكلات الصحية: وبشكل خاص الصحة الجسدية بفعل المخاطر التي تنجم عن حوادث العمل كالشلل الكسر السقوط....الخ **(علي جغدلي،2013، ص 93 - 94).**

5- آيات المواجهة: (تشخيص الداء وتفعيل الدواء)

- أن تقوم وزارات الدولة و خاصة (التربية العدل ،الثقافة ، التضامن...الخ) بالدور الكبير في الحد من هذه الظاهرة، ودراستها بشكل أعمق و أشمل، و تكوين قاعدة بيانات ومعلومات حولها و اتخاذ التدابير الوقائية والعلاجية لها.

- تثقيف و توعية الأولياء بشأن حقوق الطفل في التعليم، وحمايته من كل أنواع الاستغلال.

- خلق الفرص المهنية للأطفال الذين تعدت أعمارهم سن الدراسة الابتدائية من خلال زجهم في مراكز التكوين.

- متابعة المتسربين من التعليم ومنح الفرص لهم من أجل استكمال دراستهم .

- العمل بشكل محلي ودولي لوضع قوانين يمنع فيها الأطفال تحت جيل 18 سنة على العمل مع الحرص على تطبيقه.

- تشكيل لجنة في كل منطقة تقوم بمتابعة ومراقبة عمالة الأطفال مع إعطاء صلاحيات لهذه اللجان.

- عمل الدولة والمؤسسات على تنفيذ حقوق الطفل لمنع عمالة الأطفال .

- التنسيق ما بين المجتمع المحلي والمؤسسات الدولية لتبادل الخبرات لمنع عمالة الأطفال .

- العمل على التقليل من العوامل التي تدفع الأطفال للعمل.

- إزاحة الأطفال من العمل وهذا بالتعرف على مدى خطورة العمل، والبدء بإزاحة الأطفال أصحاب الأعمال الخطرة، ثم التدرج لأقل خطورة مع وجود تعويض اقتصادي للأطفال .

- مراقبة تطبيق قوانين عمالة الأطفال.

- العمل على خطة محلية ليكون التعليم إجباري ومنع التسرب.

- وضع عمر محدد للطفل الذي يستطيع العمل ويرتبط بنوع العمل.

خاتمة: خلاصة لما جاء في هذه الورقة البحثية يمكن القول بأن الأطفال هم وقود المستقبل، فما علينا إلا أن نتخذ التدابير اللازمة لشحذ هذه القوة الفاعلة والمغيرة في نفس الوقت. لأن العنف ضد الطفل بشكل مباشر على قطاع كبير من سكان العالم لا يمكن تجاهله ، مما يعوق إمكانية خلق مجتمعات آمنة وصحية للجميع. وقد رسخت دراسة الأمين العام حول العنف ضد الطفل الحاجة

الطارئة للتصدي لهذا التحدي. إن التحركات من قبل جميع الفاعلين هي شيء غاية في الضرورة- من قبل الحكومات، والهيئات الدولية والمجتمع المدني والأفراد- ومع هذا تتطلب الاستجابة المركزة تعيين فرداً عالي الشأن في نطاق منظومة الأمم المتحدة، وذلك بغرض توفير القيادة والعمل كمحفز على التحرك. ويتعين على الدول الأعضاء الاستجابة لهذا التحدي بتأسيس ممثل خاص للأمين العام حول العنف ضد الأطفال.

المراجع المعتمدة:

- جابر، نصر الدين . نور الدين، تاوريت.(2008). الطفولة في الجزائر نظرة إستشرافية . دفاتر المخبر (منشورات المخبر: المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة) العدد الثالث. جامعة بسكرة.
- رابح، بن عيسى(2016). عمالة الأطفال وعلاقتها بالتسرب المدرسي، مذكرة مخطوطة غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر).
- رشيد، زوزو. رابح، بن عيسى.(2016). عمالة الأطفال (الأسباب الانعكاسات الحلول).مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 21 بسكرة (الجزائر).
- سميرة، عبد المحسن كاظم: عمالة الأطفال في العراق (الأسباب والحلول). مجلة البحوث التربوية والنفسية. العدد30 جامعة بغداد(العراق) كلية التربية، د.س، ص150.
- سهام، بوشي.(2016). تأثير عمالة الأطفال على التحصيل الدراسي. مذكرة مخطوطة غير منشورة.كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة (الجزائر).
- سوسن، شاكر مجيد. ظاهرة عمالة الأطفال (الخصائص الأسباب، العلاج). الحوار المتمدن،2012/04/30
- سوسن، شاكر.(2008). العنف والطفولة (دراسات نفسية). دار صفاء للنشر والتوزيع: الأردن.
- عباس، أبو شامة عبد المحمود، محمود، الأمين البشري.(2005).العنف الأسري في ظل العولمة. جامعة نايف للعلوم الإنسانية .الرياض.السعودية.
- علي، جغدلي.(2013).المشاكل الناجمة عن عمالة الأطفال. مجلة معارف. العدد19 .كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. البويرة (الجزائر) .علي، سموك. (2006). إشكالية العنف في المجتمع الجزائري.جامعة باجي مختار.عنابة الجزائر.
- غنام، صليحة.(2010) عمالة الأطفال وعلاقتها بظروف الأسرة، مذكرة مكملة غير مخطوطة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع العائلي، جامعة الحاج لخضر باتنة (الجزائر).
- محمد، عبد الهادي . التعليم ما قبل المدرسي ودوره في تنمية ثقافة الطفل. مجلة العلوم الإنسانية.عدد 10.جامعة بسكرة .الجزائر.
- محمود سعيد، الخولي .(2006). العنف في مواقف الحياة اليومية .دار ومكتبة الإسراء للطبع و النشر
- www.m.ahewar.org الزيارة 2019/03/01.